ويلاحظ ان شروط المعراخ هذه لا تختلف عن مواقف الحكومة فيما يتعلق بتطبيق الحكم الذاتي ، سوى في البند الاول ، الذي يذكر بوجوب العودة الى التسوية الاقليمية · ويعكس هذا الامر الاعتبار الاخر لدى زعماء المعراخ ، وهو ما يسمونه الخوف من السيطرة الدائمة على السكان العرب ، الامر الذي يمكن ان يؤدي الى تقويض اسرائيل من الداخل · ويدعي بيريس انه « في مقابل حقوقنا التاريخية هناك رغبتنا في الا نكون شعبا من الاسياد »(٥٠)، اشارة واضحة الى الخوف من نتائج السيطرة بالقوة على شعب آخر ، يمارس النضال السياسي والعسكري ، ويملك تجربة غنية في هذا المجال ·

كذلك فأن السيطرة الدائمة على السكان ستخل « بالميزان الديمغرافي الحساس » ـ على حد قول يغئال الون وزير الخارجية السابق ـ « في دولة اقيمت لكي تكون يهودية وليس ثنائية القومية ، وديمقراطية وليس امبراطورية صغيرة » (٥١) · ويبدو ان الخوف من « الخطر » الديمغرافي لا يتملك اعضاء المعراخ فقط ، بل انه ظاهرة شبه عامة لدى الرأي العام الاسرائيلي ، اذ يكاد يتطرق اليه كل من يتحدث حول الحكم الذاتي · وقد اصبح هذا الخوف ملموسا بعد ان اطلع الاسرائيليون على توقعات مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل حول نمو السكان اليهود بالمقارنة مع السكان العرب في اسرائيل خلال السنين المقبلة · ويفيد هذا التوقع ان عدد السكان اليهود سيصل سنة ١٩٨٣ الى نحو ٣٫٤٧٣٫٠٠٠ نسمة (على اعتبار ان معدل الهجرة هو ٢٥٫٠٠٠ شخص سنويا) ، بينما سيصل عدد العرب الى نحو ٢٫٣١٦٫٠٠٠ نسمة ، اي ٤٠٪ تقريبا من سائر السكان · وفي سنة ١٩٨٨ ، وحسب المقاييس نفسها ، سيصل عدد اليهود الى ٣٫٧٩٠٫٠٠٠ شخص والعرب الى ٢٫٨٥٥٫٠٠٠ ، اي ٤٣٪ من سائر السكان · وفي سنة ١٩٩٣ ، اليهود ـ ٤٫١١٠٫٠٠٠ والعرب ـ ٣٫٥١١٫٠٠٠ ، اي ٤٦٪ من سائر السكان · اما اذا تزايدت الهجرة ووصل معدلها الى ٥٠٫٠٠٠ شخص سنويا (وهذا غير مضمون) فستصل نسبة السكان اليهود بعد ١٥ سنة الى ٥٧٪ من السكان والعرب الى ٤٣٪ (٥٢) · لذلك فان الاعتقاد السائد لدى الكثيرين في اسرائيل هو ان الحكم الذاتي اذا لم يؤد الى دولة فلسطينية مستقلة . فانه اذا طبق ، حسب صيغة بيغن ، سيؤدي حتما الى دولة ثنائية القومية ·

دولة فلسطينية بشروط ···

اذا كان المعراخ ، وبعض مؤيدي الحكومة ، يعتبرون ان الخط الاساسي من وراء الحكم الذاتي هو احتمال تطوره الى دولة فلسطينية مستقلة ، فأن هناك فئات داخل اسرائيل ، من « حمائم » المعراخ والحركات السياسية « التقدمية » التي تعتبر ان هذا التطور لا يعتبر خطرا على الاطلاق ، اذا كان قيام الدولة التي سيؤدي اليها ، مشروطا « بالعيش بسلام مع اسرائيل » · ويلاحظ ان معارضة هذه الفئة لمشروع الحل الاقليمي لا تقل قدرا عن معارضتها لمشروع الحكم الذاتي ، خاصة وان المعراخ بمشروعه هذا قد ادى الى تفويت فرص كثيرة لحل المشكلة الفلسطينية في الماضي ، على حد تعبير هؤلاء المعارضين · فأبا ايبن ، احد « حمائم » حزب العمل ، يرى انه « يجب اعادة دراسة كل موضوع الحل مع الاردن : فنحن آخر « الاردنيين » في الحلبة · واذا كان الملك حسين ذا عقل سليم ، فعليه ان يتنازل سلفا عن الضفة الغربية · فما حاجته الى التمرد ضد مملكته ، كما حدث لشاه ايران ؟؟ لقد تنكر سكان الضفة الغربية منذ سنين للسلطة الملكية ويصعب عليهم العودة الى قبول الملك حسين ، بينما وضعه [الحالي] يعتبر جيدا : ففي شرقي الاردن يعم الانتعاش الاقتصادي والتطوير والبناء [ويتواجد] السكان المخلصون ـ فما حاجته